أغاثا كريستي

عيّنة من الرواية

(للتصفح والاطّلاع)

مَوْت اللّورد إدْجْوير

بسم الله الرحمن الرحيم

أغاثا كريستي

مَوْت اللّورد إدْجْوير

طُبعت للمرّة الأولى باللغة الإنكليزية عام ١٩٣٣

ترجمة: محمود الخطيب

مراجعة الترجمة: نبيل عبد القادر البرادعي

تحرير: رمزي رامز حسّون

الأجيال للترجمة والنشر
AJYAL Publishers

هذه الترجمة تضم النصّ الكامل لرواية أغاثا كريستي
المنشورة أول مرة عام ١٩٣٣ بعنوان

Lord Edgware Dies

Copyright Agatha Christie Mallowan 1933

حقوق الطبع محفوظة للناشر:
الأجيال للترجمة والنشر والتوزيع

يُمنَع نقل أو تخزين أو إعادة إنتاج أي جزء من هذا الكتاب
بأي شكل أو بأية وسيلة: تصويرية أو تسجيلية أو إلكترونية
أو غير ذلك إلا بإذن خطي مسبَق من الناشر

Arabic edition published by AJYAL *Publishers*
e-mail: books@al-ajyal.com

الطبعة الرابعة
٢٠٢٠

الفصل الأول
حفل مسرحي

تخلى الناس عن اهتمامهم الشديد والإثارة التي عاشوها عندما قُتل جورج ألفرد مارش، المعروف بالبارون إدجْوير الرابع، فقد أصبحت تلك الحادثة شيئاً من الماضي وحلّت محلها أحداث جديدة مثيرة، والناس -بطبعهم- ينسون بسرعة.

لم يُذكَر صديقي هيركيول بوارو علناً فيما يتعلق بتلك القضية، وأظن أن هذا كان بسبب رغبته، حيث لم يرغب أن يظهر اسمه فيها. وقد ظفر بالثناء شخص آخر، وذلك بالضبط ما كان بوارو يريده، إذ إنّ تلك القضية -حسب وجهة نظره الخاصة والغريبة- كانت واحدة من الإخفاقات التي انتهى إليها، وكان يقسم دائماً أن الذي دلّه على المسار الصحيح للقضية ملاحظة عابرة من رجل غريب في الشارع.

ومع ذلك فإن عبقريته هي التي كشفت حقيقة المسألة، وأشك في أنهم كانوا سيكشفون الجاني الذي ارتكب الجريمة لولا هيركيول بوارو، ولذلك أشعر بأن من المناسب الآن أن أكتب كل ما أعرفه عن القضية التي أعرف جميع تفاصيلها تقريباً، كما يمكنني القول

أيضا إنني -بهذا العمل- أحقق رغبة سيدة فاضلة.

أتذكر كثيراً ذلك اليوم عندما كنت في غرفة جلوس بوارو الصغيرة الأنيقة عندما سرد علينا -وهو يذرع الغرفة جيئة وذهاباً- مجمل القضية بطريقة الأستاذ الذي يحكي لتلاميذه قصة معينة، وسوف أبدأ روايتي من المكان الذي بدأ هو روايته منه: أحد مسارح لندن في واحدٍ من أيام حزيران من العام الماضي.

كانت كارلوتا آدمز قد أثارت اهتمام الجماهير في لندن في ذلك الوقت، ففي العام الماضي قدمت عدداً من العروض المسرحية أصابت نجاحاً باهراً، وفي هذا العام قدمت عرضاً مسرحياً لمدة ثلاثة أسابيع، وكانت تلك هي الليلة قبل الأخيرة في ذلك الموسم.

كانت كارلوتا آدمز فتاة أمريكية ذات موهبة مدهشة في التمثيل الفردي، لم تضطر إلى الاستعانة بالمساحيق على وجهها أو بالديكور خلفها، وبدا أنها قادرة على التحدث بطلاقة بكل اللغات، وقد كان عرضها تلك الليلة رائعاً حيث قدمت فيه مشهداً من فندق أجنبي، وقد تدافعت -خلال المشهد- جموع من السواح الأمريكيين والألمان والعائلات الإنكليزية المتوسطة والأرستقراطيين الروس والخدم.

لقد قدمت مشاهد مضحكة ومحزنة على السواء، وكاد المشهد الذي أدته عن امرأة تشيكية تحتضر في المستشفى أن يدفع المشاهدين إلى البكاء، ولكن -بعد ذلك بدقيقة واحدة- ضحكنا ملء أفواهنا عندما مثلت شخصية طبيب أسنان يكدح في مهنته ويثرثر مع ضحاياه بلطف.

وانتهى برنامجها بفقرة سمّتها «بعض التقليد»، حيث بدت

بارعة بصورة مذهلة، فمن دون استخدام أية مساحيق كانت ملامحها تتلاشى بشكل مفاجئ لتعيد -من ثَمّ- تشكيل نفسها لتشبه ملامح سياسي مشهور أو ممثلة معروفة أو سيدة مجتمع، وفي كل شخصية من هذه الشخصيات كانت تلقي خطاباً تقليدياً قصيراً، وقد كان اختيارها لتلك الكلمات ذكياً بحيث ركّزت حديثها على بعضٍ من أهم القضايا والمشكلات، وكانت آخر الشخصيات التي قلّدتْها شخصية جين ويلكنسون، وهي ممثلة أمريكية شابة موهوبة ومشهورة في لندن، وقد كانت محاكاتها لها متقنة إلى أبعد الحدود، حتى لأشعر بالحيرة كيف أمكنها ذلك!

كنت معجباً -على الدوام- بجين ويلكنسون، واعتقدت أنها ليست ممثلة ماهرة فقط، بل إنها ذات قدرات مسرحية متفوقة كذلك. كانت واحدة من الممثلات اللاتي تركنَ المسرح بعد زواجهن، ولكنها ما لبثت أن عادت إليه بعد ذلك بسنتين فقط، وكان زواجها قد عُقد على اللورد إدْجْوير (الثري الغريب الأطوار) قبل ثلاث سنوات، إلّا أن الإشاعات ما لبثت أن تحدثت عن تركها له بعد ذلك بوقت قصير. وعلى أي حال فالمعروف أنها كانت تمثّل أفلاماً في أمريكا بعد مضيّ عام ونصف على زواجها، كما أنها ظهرت في مسرحية ناجحة في لندن في الموسم الحالي.

وطفقت أتساءل وأنا أراقب كارلوتا آدمز في تقليدها للشخصيات التي اختارتها: هل سيُسَرّ هؤلاء الأشخاص (وقد ظفروا على يدها بشيء من الدعاية المجانية) أم سيسوؤهم ما يمكن أن يُعتبَر تشهيراً أو إبرازاً متعمداً لبعض النقائص والعيوب؟

وخطر ببالي أنني كنت سأستاء وأتضايق لو كنت واحداً ممّن

شملهم التقليد. كنت سأسعى إلى إخفاء غيظي، ولكني ما كنت -قطعاً- لأحبّ أن يسخر بي أحدٌ على الملأ. إن المرء يحتاج إلى عقل متفتح وصبر واسع وتقدير لروح الفكاهة ليعجب بمثل ذلك التمثيل. وفي اللحظة التي توصلت فيها إلى هذه الاستنتاجات سمعت من ورائي ضحكة جميلة بصوت أجش، وعندما التفتُّ وجدت أن الجالسة على المقعد الذي ورائي مباشرة هي الليدي إدجوير (المعروفة أكثر بجين ويلكنسون) والتي كانت الممثلة تقلدها على المسرح.

أدركت -على الفور- أن استنتاجاتي كانت بعيدة عن الصواب، فقد كانت الليدي إدجوير تميل إلى الأمام وشفتاها منفرجتان من الضحك وتبدو عليها ملامح الاستمتاع والإثارة.

وعندما انتهى مشهد «التقليد» صفّقَتْ بحرارة وهي تضحك وتلتفت إلى مرافقها، وكان رجلاً طويلاً وسيماً عرفت أنه ممثل مشهور في السينما أكثر منه على المسرح. كان ذلك هو بريان مارتن، بطل الشاشة الذي كان مشهوراً جداً في ذلك الوقت، وكان قد مثّل مع جين ويكلنسون في عدة أفلام سينمائية.

سمعت الليدي إدجوير تقول: إنها رائعة، أليس كذلك؟

أجابها ضاحكاً: جين... أنت منفعلة جداً.

- إنها رائعة حقاً، أكثر مما كنت أحسب بكثير!

لم أسمع ردّ بريان مارتن عليها، فقد بدأت كارلوتا آدمز بأداء دور جديد مرتجل.

سوف أظل دائماً على اعتقادي بأن ما حدث بعد ذلك كان مصادفة غريبة جداً، فبعد انتهاء البرنامج ذهبت مع بوارو لتناول العشاء في فندق سافوي، وعلى الطاولة المجاورة لنا تماماً جلست الليدي إدجوير وبريان مارتن وشخصان آخران لم أعرفهما، فأومأت إلى بوارو باتجاههم.

في تلك اللحظة وصل رجل وامرأة وجلسا إلى الطاولة التي تلي طاولة الليدي إدجوير. كان وجه المرأة مألوفاً، ومع ذلك لم أستطع تحديده في تلك اللحظة، ثم أدركت -فجأة- أن المرأة التي أحدّق إليها لم تكن سوى كارلوتا آدمز! أما الرجل فلم أعرفه. كان أنيقاً مبتهجاً وإن بدا كالأبله إلى حد ما، ولم يكن من النوع الذي يثير إعجابي.

ارتدت كارلوتا آدمز ثوباً أسود، ولكن وجهها لم يكن من تلك الوجوه التي تلفت الانتباه أو التي تُعرَف على الفور. كان وجهاً من تلك الوجوه الحساسة المتغيرة المتنكّرة، فقد كانت قادرة على انتحال شخصية مغايرة بسهولة، ولكن لم تكن لها شخصية معروفة خاصة بها.

صارحت بوارو بأفكاري تلك فأصغَى إليّ بإمعان، وكان رأسه الذي يشبه البيضة قد مال لأحد الجانبين قليلاً عندما نظر إلى الطاولتين موضوع الحديث نظرة حادّة.

- إذن هذه هي الليدي إدجوير؟ نعم، أتذكّرها. لقد رأيتها وهي تمثل... إنها ممثلة جميلة.

- كما أنها بارعة جداً أيضاً.

- ربما.

- أنت لا تبدو مقتنعاً؟

- أعتقد أن الأمر يعتمد على المشهد يا صديقي، إذا كانت هي محور المسرحية والآخرون يدورون من حولها فهذا صحيح، فإنها تستطيع القيام بدورها، ولكن أشكّ في أنها تستطيع أداء دور صغير أو دور هامشي أداء صحيحاً! يجب أن تُكتب المسرحية عنها ومن أجلها؛ إنها تبدو لي من النساء اللاتي لا ينظرن إلّا إلى أنفسهن فحسب.

وسكت بوارو قليلاً قبل أن يضيف على نحو غير متوقَّع: إن أمثالها من الناس يعيشون حياة مشحونة بالخطر.

قلت مدهوشاً: خطر؟!

- هل فاجأَتك كلمتي هذه يا صديقي؟ نعم، خطر، لأن امرأة كهذه لا ترى إلّا شيئاً واحداً فقط: نفسها! ومثل هؤلاء النساء لا يدركن أيّ خطر يحيط بهن. إن أخطاراً يمكن أن تنشأ عن العلاقات المتضاربة والمصالح الكثيرة في هذه الحياة، غير أنهنّ لا يرين إلّا مصالحهن، وهكذا ستحدث الكارثة... عاجلاً أم أجلاً!

أثارت كلماته اهتمامي، وأقررت في نفسي أن مثل وجهة النظر هذه ما كانت لتخطر لي على بال. سألته: وماذا عن الأخرى؟

- الآنسة آدمز؟

انتقلت نظراته إلى طاولتها وأجاب مبتسماً: حسناً، ما الذي تريدني أن أقوله عنها؟

- فقط كيف تراها؟

- يا صديقي، هل تظنني صرت الليلة متنبئاً ينظر في كفّ المرء فيخمّن أوصافه؟

- تستطيع أن تفعل ذلك أفضلَ من كثيرٍ من المحترفين.

- رأيك هذا جميل جداً يا هيستنغز... وهو يؤثر فيّ. ألا تعرف -يا صديقي- أن كل واحد منّا لغز غامض يحتوي على متاهة من الرغبات والشهوات والمواقف المتضاربة؟ نحن كذلك في الحقيقة، إننا نحكم على الآخرين من خلال المواقف الصغيرة، ولكن تسعة أحكام من كل عشرة نصدرها تكون بعيدة عن الصواب.

قلت وأنا أبتسم: ليس هيركيول بوارو.

- حتى هيركيول بوارو! أعرف تمام المعرفة أنك تعتقد دائماً بأنني مغرور، ولكني أؤكد لك بأنني امرؤ في غاية التواضع في الواقع.

ضحكت وأنا أعلّق قائلاً: أنت... متواضع!؟

- أنا كذلك، ما عدا (وأنا أعترف) أنني أفتخر بشاربي قليلاً، فلم أجد أي شارب يشبهه في أي مكان من لندن.

قلت بتحفظ: أنت آمِنٌ من هذه الناحية، كن واثقاً أنك لن تجد مثله. إذن فلن تجازف بإعطاء حكم على كارلوتا آدمز؟

- إنها فنانة! هذا يلخّص كل شيء تقريباً، أليس كذلك؟

- على أي حال فأنت لا تعتبر أن حياتها محفوفة بالأخطار؟

قال بوارو بهدوء: نحن جميعاً كذلك يا صديقي، الحظ السيّئ قد يكون دائماً متربصاً بنا لينال منا. أما بالنسبة لسؤالك فأعتقد أن الآنسة آدمز سوف تنجح. إنها داهية، بل أكثر من هذا! ورغم ذلك ما يزال ثمة سبب للخطر في حالتها... ما دمنا نتحدث عن الخطر.

- ماذا تقصد؟

- حب المال! إن حب المال قد يحرف مثلها عن الطريق الصحيح.

- قد يحدث هذا لكل واحد فينا.

- صحيح، ولكن -على أية حال- فقد كنت أنا أو أنت سنرى الخطر المحدق. يمكننا أن نَزِنَ الحجج المؤيدة وتلك المعارضة، أما إذا كنت تهتم بالمال بشكل مفرط فإنك لن ترى غير المال، وسوف تعجز عن رؤية أي شيء آخر.

ضحكت من أسلوبه الجاد، وأضفت متعمداً إثارته: إنك تشبه إزميرالدا ملكة الغجر!

أجاب بوارو دون أن يبدو عليه التأثر: نفسية الشخصية تثير الاهتمام. لا يمكن للمرء أن يهتم بالجريمة دون أن يكون مهتماً بعلم النفس! ليس فعل القتل المجرد هو الذي يثير اهتمام الخبير، بل النفسية الكامنة خلفه... هل تصغي إليّ يا هيستنغز؟

أكدّت له بأنني أصغي إليه تماماً.

- لاحظت يا هيستنغز أنك تلحّ عليّ دائماً -كلما عملنا في قضية معاً- أن أنظر في التصرفات المادية؛ تريدني أن أقيس آثار الأقدام وأفتش الأرض لفحص الأشياء الصغيرة... أنت لا تدرك أبداً أن المرء يستطيع الاقتراب من حل أي مشكلة وهو جالس على أريكة مغمضَ العينين. إن المرء يستطيع أن يرى بعين عقله.

قلت: أنا عندما أجلس على أريكة مغمضَ العينين يحدث لي شيء واحد فقط!

قال بوارو: هذا ما لاحظته... وهو غريب! في مثل هذه اللحظات يجب أن يعمل الدماغ بنشاط ولا يغرق في الاسترخاء والكسل. إن النشاط العقلي مثير جداً ومنبّه قوي. إنني أحس بمتعة نفسية عندما أوظّف الخلايا الرمادية الصغيرة في رأسي، وهي وحدَها التي يمكن الوثوق بها لقيادة المرء إلى الحقيقة من خلال الضباب.

أخشى أنني اعتدت تحويل انتباهي كلما ذكر بوارو موضوع خلاياه الرمادية الصغيرة، فقد سمعت منه هذه العبارة مرات عديدة من قبل. وفي تلك اللحظة اتجه نظري نحو الأربعة الجالسين على الطاولة المجاورة، وعندما انتهى حديث بوارو قلت وأنا أضحك ضحكة صغيرة: لقد حققتَ نجاحاً يا بوارو، فالليدي إدجوير لا تكاد ترفع بصرها عنك.

قال بوارو محاولاً التظاهر بالتواضع: لا شك أن أحداً أبلغها عن هويتي.

قلت: أظن أن شاربك الشهير هو السبب؛ لقد جذبها جماله.

تحسس بوارو شاربه خلسة وقال معترفاً: صحيح أنه فريد من

نوعه، أما أنت -يا صديقي- فإن «فرشاة الأسنان» (كما تسميها) التي تضعها فوق شفتك فظيعة للغاية، إنه شارب قصير يتنافى مع الطبيعة. أرجوك أن تَحْلقه يا صديقي!

قلت متجاهلاً طلب بوارو: إن السيدة تنهض، وأظن أنها قادمة لتتحدث معنا. إن بريان مارتن يحتجّ لكنها لن تصغي إليه.

كان هذا صحيحاً، فقد تركت جين ويلكنسون مقعدها بحركة مفاجئة وجاءت إلى طاولتنا. نهض بوارو على قدميه وهو ينحني لها، ونهضت أنا أيضاً.

قالت بصوت هادئ أجش: السيد هيركيول بوارو، أليس كذلك؟

- في خدمتك.

- سيد بوارو، أريد أن أتحدث إليك. إن الأمر ضروري جداً.

- بالتأكيد يا مدام، هلّا جلست؟

- لا، لا؛ ليس هنا. أريد أن أتحدث معك على انفراد. سنصعد إلى جناحي في الفندق.

كان بريان مارتن قد انضم إليها، تكلم وهو يضحك ضحكة مستنكرة: يجب أن تنتظري يا جين، ما زلنا نتناول عشاءنا، وكذلك السيد بوارو.

لكن لم يكن من السهل تحويل جين ويلكنسون عن هدفها. قالت: وما الضير يا بريان؟ سنطلب إرسال العشاء إلى جناحي، هلّا طلبت ذلك منهم؟

مشت خلفه وهو يعود أدراجه، وبدا كأنها تلحّ عليه فعل شيء معين. أظن أنه كان يقاوم بعناد وهو يهز رأسه ويعبس، لكنها تكلمت معه بلهجة أكثر تشدداً، وفي نهاية المطاف هز كتفيه وتراجع عن موقفه.

ونظرت -خلال ذلك كلّه- مرة أو مرتين إلى الطاولة التي كانت تجلس عليها كارلوتا آدمز، وتساءلت: هل كان لما تتحدث به جين ويلكنسون علاقة بهذه الفتاة الأمريكية يا ترى؟

بعد أن حصلت جين على ما تريد عادت مبتهجة، وقالت وهي توجّه إليّ ابتسامة ساحرة: سنصعد الآن إلى الجناح.

يبدو أنها لم تفكر في مسألة موافقتنا أو عدم موافقتنا على طلبها، فقد جرفتنا معها دون كلمة اعتذار. قالت وهي تتقدمنا نحو المصعد: حظي عظيم إذ التقيتك هنا هذه الليلة يا سيد بوارو. كنت أفكر وأتساءل -لتوّي- ما الذي كنت سأفعله حينما رفعت بصري فوجدتك على الطاولة المجاورة، وقلت في نفسي: سيخبرني السيد بوارو بما أفعله.

سكتت لتقول لعامل المصعد: الطابق الثاني.

بدأ بوارو بالقول: إن كان يمكنني مساعدتك...

- أنا متأكدة أنك تستطيع. لقد سمعت أنك رجل متفوق رائع، ويجب أن يخلصني شخصٌ من الورطة التي أنا فيها، وأشعر أنك الرجل الذي يستطيع ذلك.

خرجنا من المصعد إلى الطابق الثاني، وتقدمتْ أمامنا في

الممر، ثم وقفنا أمام أحد الأبواب لندخل منه واحداً من أفخم الأجنحة في فندق سافوي.

ألقت معطف الفراء الأبيض الذي كانت ترتديه على أحد المقاعد وحقيبتَها الصغيرة المرصَّعة بالجواهر على الطاولة، وقالت وهي تجلس على كرسي: سيد بوارو... أريد أن أتخلص من زوجي بأي طريقة!

* * *

الفصل الثاني
حفل عشاء

استعاد بوارو رباطة جأشه بعد لحظة من الدهشة، وقال وعيناه تطرفان: ولكن يا مدام، التخلص من الأزواج ليس من اختصاصي.

- أعرف هذا بالطبع.

- أنت بحاجة إلى محام.

- أنت مخطئ في هذا تماماً؛ لقد سئمت وتعبت من المحامين. تعاملتُ مع محامين أمناء وآخرين محتالين، لكن أحداً منهم لم يُفِدْني شيئاً. المحامون يعرفون القانون فقط، ولكن لا يبدو أنهم يتمتعون بالذكاء أو الحاسة الخاصة.

- وهل تعتقدين أنها متوفرة لدي؟

ضحكت وهي تقول: سمعت أن لك ذكاء القط يا سيد بوارو.

- كيف؟ ذكاء القط؟! إنني لا أفهم تماماً.

- حسناً... أنت كذلك.

- مدام، قد يكون عقلي واسعاً أو لا يكون (وهو في الواقع كذلك... لماذا أتظاهر بغير الحقيقة؟) ولكن مسألتك الصغيرة ليست من اختصاصي.

- لا أرى مانعاً من ذلك. إنها مشكلة.

- مشكلة؟

- وهي صعبة. لا أظنك الرجل الذي يهرب من المصاعب.

- دعيني أهنئك على نفاذ بصيرتك يا مدام، ولكني -مع ذلك- لا أقوم بعمل تحريات من أجل الطلاق، هذا ليس ممتعاً.

- يا عزيزي، أنا لا أطلب منك أن تقوم بأعمال تجسس، هذا لن يفيد. ولكن يجب عليّ أن أتخلص من هذا الرجل، وأنا متأكدة أنك تستطيع أن تخبرني كيف أصنع ذلك.

سكت بوارو لحظة قبل أن يجيب، وعندما أجابها كانت نبرة صوته قد تغيرت: أخبريني أولاً يا مدام: لماذا أنت مهتمة كثيراً بالتخلص من اللورد إدجوير؟

لم تتأخر أو تتردد في الإجابة. كانت إجابتها سريعة وجاهزة وقد فتحت عينيها الزرقاوين الكبيرتين ببراءة: بالطبع، أريد الزواج ثانية. وما هو السبب الآخر الممكن؟

- ولكن الحصول على الطلاق أمر سهل بالتأكيد؟

- أنت لا تعرف زوجي يا سيد بوارو. إنه... إنه...

ارتعشت ثم قالت: لا أعرف كيف أشرح لك هذا. إنه رجل غريب، ليس مثل الآخرين.

سكتت ثم أكملت: ما كان ينبغي أن يتزوج أي امرأة! إنني أعرف ما أتحدث عنه... ليس بوسعي وصفه، لكنه رجل غريب لا يُحتمَل، فزوجته الأولى هربت منه وتركت وراءها رضيعاً عمره ثلاثة أشهر، ولم يطلقها قَطّ فماتت بائسة في بلد أجنبي، ثم تزوجني. لم أستطع تحمل ذلك وكنت خائفة، فتركته وذهبت إلى الولايات المتحدة. ليست لديّ أسباب لطلب الطلاق، ولو طلبته منه فلن يلتفت إليّ لأنه متعصب.

- في ولايات أمريكية معينة يمكنك الحصول على الطلاق يا مدام.

- هذا لا يفيدني؛ لن ينفع إذا كنت سأعيش في إنكلترا.

- هل تريدين العيش في إنكلترا؟

- نعم.

- مَن هو الرجل الذي تريدين الزواج به؟

- إنه دوق ميرتون.

استنشقت نفساً عميقاً، فقد كان دوق ميرتون مصدر يأس لأولئك الذين بحثوا له عن زوجة! كان شاباً ذا ميول رهبانية، إنكليزياً كاثوليكياً متعصباً، وقيل إنه كان خاضعاً تماماً لسيطرة والدته الدوقة العجوز المروّعة. وقد اعتاد حياة متقشفة إلى أبعد الحدود، وكان يجمع تحف الفخار الصيني فيما أشيع عنه أنه ذو ميول فنية، وكان

من المفترض أنه لا يهتم بالنساء أبداً.

قالت جين بانفعال: أنا أحبه كثيراً. إنه لا يشبه أي رجل قابلته، كما أن قصره رائع جداً، وستكون الحياة مع هذا الناسك الوسيم رومَنسيّة ممتعة. وسوف أترك التمثيل عندما أتزوج، إذ يبدو أنني لم أعد أهتم به كثيراً.

سأل بوارو ببساطة: واللورد إدجوير يقف حجر عثرة في طريق هذه الأحلام الرومنسية؟

- نعم، وهذا ما يدفعني إلى الجنون.

اتكأت بظهرها على الكرسي متأملة ثم قالت: لو كنا في شيكاغو لاستطعت التخلص منه بسهولة بالطبع، ولكن لا توجد هنا عصابات مسلحة يمكن استئجارها.

قال بوارو مبتسماً: هنا نعتبر أن كل كائن حي له الحق في الحياة.

- حسناً، أظن أنكم ستكونون في حال أفضل إذا تخلصتم من بعض رجال السياسة عندكم... وأعرف أن تخلّصي من إدجوير لن يكون خسارة لكم، بل على العكس.

دق أحدُهم الباب ثم دخل النادل يحمل أطباق الطعام، وتابعت جين ويلكنسون مناقشة مشكلتها دون اهتمام بوجوده: لكني لا أريدك أن تقتله من أجلي يا سيد بوارو.

- أشكرك يا مدام.

- أظن أنك تستطيع أن تناقش هذا الأمر معه نقاشاً ذكياً مقنعاً

لتجعله يوافق على فكرة الطلاق، أنا متأكدة أنك تستطيع ذلك.

- أظن أنك تبالغين في تقدير قدراتي على الإقناع يا مدام.

- آه! لكنك بالتأكيد تستطيع التفكير بطريقةٍ ما يا سيد بوارو.

فتحت عينيها الزرقاوين ثانية وقالت وهي تميل إلى الأمام: ألا تريد لي السعادة؟

قال بوارو بحذر: أحب أن يكون كل واحد سعيداً.

- نعم، ولكني لا أفكر بكل واحد، بل أفكر في نفسي فقط.

علّق بوارو مبتسماً: أظن أنك هكذا دائماً يا مدام.

قالت: أتراني أنانية؟

- ليس هذا ما قلتُه يا مدام.

- أظن أنني كما قلت، لكني أكره فعلاً أن أكون بائسة. إن هذا يؤثر في تمثيلي، وسأبقى بائسة جداً ما لم يوافق على الطلاق... أو يَمُتْ!

أضافت متأملةً: وبشكل عام سيكون موته أفضل بكثير، أقصد أنني سوف أشعر بأنني تخلصت منه نهائياً.

ثم نظرت إلى بوارو مستعطفة: هل ستساعدني يا سيد بوارو؟

نهضت وهي تلتقط المعطف الأبيض عن الكرسي، ووقفت تنظر في وجهه نظرة استجداء. وسمعت أصوات جلبة خارج الغرفة

في الممر فيما كان الباب مفتوحاً قليلاً. وأكملت: إذا لم...

- "إذا لم"؟

قالت ضاحكة: سأطلب سيارة أجرة وأذهب لكي أقتله بنفسي.

واختفت -وهي تضحك- في الغرفة المجاورة في الوقت الذي دخل فيه بريان مارتن مع الفتاة الأمريكية، كارلوتا آدمز ومرافقها، والشخصين اللذين كانا يتناولان العشاء معه ومع جين ويلكنسون، وقد قدمهما لنا على أنهما السيد ويدبيرن وزوجته.

قال بريان: مرحباً، أين جين؟ أريد أن أخبرها بأنني نجحت في المهمة التي أوكلتها لي.

ظهرت جين عند مدخل باب غرفة النوم وهي تحمل بيدها أصبع أحمر الشفاه وقالت: هل أحضرتها؟ هذا رائع. إنني معجبة بأدائك يا آنسة آدمز كثيراً، وقد شعرت بأنني يجب أن أراك. تعالي وتحدثي معي في الداخل بينما أعمل على تجميل وجهي... إنه يبدو مخيفاً تماماً.

قبلت كارلوتا آدمز الدعوة، وألقى بريان مارتن بنفسه على أحد المقاعد ثم قال: حسناً يا سيد بوارو، لقد أُسِرْتَ في الوقت المناسب. هل أقنعتك جين بأن تقاتل في معاركها؟ قد تستسلم حالاً بعد ذلك، إنها لا تفهم كلمة «لا».

- ربما لم يصادفها مثل هذا الموقف.

- إن جين شخصية مثيرة جداً.

استند مارتن بظهره على الكرسي ثم قال: ليس لديها أي وازع، فهي لا تمتلك أدنى نصيب من الأخلاق. لا أقصد أنها غير أخلاقية تماماً، فهي ليست كذلك، ولكنها ترى شيئاً واحداً فقط في الحياة، وهو ما تريده هي نفسها.

ضحك وتابع قائلاً: أعتقد أنها يمكن أن تقتل شخصاً وهي مبتهجة ثم تشعر بجَرْح كرامتها لو أمسكوا بها وأرادوا شنقها بسبب جريمتها. إنها لا تفكر أبداً بعقل مستقيم، وتحسب أنها قادرة على استئجار سيارة والانطلاق نحو هدفها لإطلاق النار دون أي محاولة للتخفي أو الاستتار.

همس بوارو: ما الذي يجعلك تقول هذا؟ ثم سأل: أنت تعرفها جيداً يا سيد، أليس كذلك؟

- يجب أن أعترف بذلك.

ضحك مارتن ثانية، وفوجئت عندما لاحظت المرارة التي شابت ضحكته تلك. ثم خاطب الآخرين بقوة: ألا توافقونني؟

وافقته السيدة ويدبيرن: آه! إن جين مغرورة، وهكذا تكون الممثلات، هذا إذا كانت تريد أن تُظهر شخصيتها.

لم يتكلم بوارو. كانت عيناه مركّزتين على وجه بريان مارتن ينظر إليه متأملاً نظرة لم أستطع فهمها، وفي تلك اللحظة خرجت جين من الغرفة المجاورة وكارلوتا آدمز وراءها.

أظن الآن أن جين قد «جمّلت وجهها»... مهما كان الذي ترمز إليه هذه العبارة بالنسبة لقناعتها الخاصة، أما بالنسبة لي فكانت تبدو

كما كانت من قبل تماماً.

كان حفل العشاء الذي تبع ذلك حفلاً مرحاً، رغم أنني شعرت بمشاعر خفية لم أفهمها جيداً في بعض الأحيان.

كانت جين ويلكنسون بعيدة عن كل لطف، وكان واضحاً أنها كانت تطمح إلى أمر واحد فقط في تلك الليلة، وهو مقابلة بوارو، وقد نفّذت هدفها وحقّقت رغبتها دون تأخير. كان واضحاً -الآن- أنها مبتهجة جداً، وبِتّ متأكداً أن رغبتها بإضافة كارلوتا آدمز إلى قائمة المدعوين إلى العشاء مجرد نزوة لا غير، وأحسست أنها راضية جداً عن ذكائها الزائف كرضا الطفل عن نفسه.

لا، لم تكن للمشاعر الخفية التي أحسست بها أي علاقة بجين ويلكنسون. إذن أين كانت تتجه هذه المشاعر؟

فحصت الضيوف الواحد تلو الآخر. بريان مارتن؟ بدا واضحاً أنه لم يكن يتصرّف بصورة طبيعية، ولكني أوحيت إلى نفسي أن السبب ربّما كان مجرّد صفة عادية لنجم سينمائي. لا بد أنه رجل مغرور وقد اعتاد التمثيل لدرجةٍ ما عاد معها قادراً على السلوك العفوي.

وبالمقابل كانت كارلوتا آدمز تتصرف على سجيّتها. كانت فتاة هادئة ذات صوت خافت يبعث على السرور، وفحصتها باهتمام حيث وجدتها فرصة لكي أصنع ذلك عن قرب. رأيت أنها ذات سحر مميز لكنه سحر معكوس التأثير نوعاً ما، يتشكل بعيداً عن الصخب والضجيج. وجدتها فتاة هادئة منسجمة مع ذاتها: شعر أسود ناعم،

وعينان زرقاوان، ووجه شاحب، وفم صغير. بدت مسرورة من إطراءات جين لها وترحيبها بها، وكل فتاة يمكن أن تكون كذلك، ولكن أمراً حدث في تلك اللحظة بالضبط دفعني إلى إعادة النظر في ذلك الرأي المتسرع.

نظرت كارلوتا آدمز إلى مضيفتها التي تجلس مقابلها على الطاولة والتي كانت في تلك اللحظة تدير رأسها وتتحدث مع بوارو. كانت الفتاة تنظر إليها نظرات متفحصة غريبة وكأنها تكوّن فكرةً متأنّيةً عنها، وخطر لي -في نفس الوقت- أن عينيها الزرقاوين الشاحبتين تحملان عداء واضحاً لها.

ربما كان ذلك وهماً فقط، أو ربما كانت نظرات حسد من ممثلة لممثلة أخرى، فجين كانت ممثلة ناجحة وكانت قد وصلت إلى قمة النجاح دون شك، أما كارلوتا فكانت في أول السلّم فحسب.

نظرت إلى الثلاثة الآخرين: السيد ويدبيرن وزوجته... ماذا عنهما؟ كان الزوج رجلاً طويلاً شديد النحول، أما زوجته فممتلئة الجسم، شقراء، فياضة المشاعر. بدا أنهما ثريان ويحبان كل شيء له علاقة بالمسرح، حتى لقد كرها أي حديث بعيد عنه. وبسبب غيابي الأخير عن إنكلترا وجداني جاهلاً بهذه الأمور لدرجة محزنة، وفي النهاية أدارت لي السيدة ويدبيرن ظهرها ولم تعد تتذكر وجودي قربها.

كان آخر عضو في الحفل شاباً داكن البشرة صاحب وجه مرح مستدير، وكان يرافق كارلوتا آدمز، وانتابتني شكوك -من البداية- أنه ليس متزناً كما يبدو، وتأكدت هذه الفكرة لي بعد قليل، فقد ظهر

أنه يعاني من كآبة عميقة، ففي النصف الأول من العشاء جلس صامتاً عابساً، وعند بداية النصف الثاني كشف نفسه لي معطياً انطباعاً بأنني أحد أصدقائه الحميمين وقال: ما أريد قوله أنه ليس كذلك... نعم يا صديقي العزيز...

وأطلق جملة من السباب البذيء ثم أردف قائلاً: هل أسألك... أقصد أنك إذا أخذت فتاة... حسناً، أقصد... تتدخل، تدور وتثير الأمور. ليس الأمر وكأنني قلت لها كلمة ما كان ينبغي لي أن أقولها... إنها ليست من هذا النوع، آه، انْسَ هذا كله. إن الفتاة مستقيمة، إنما الذي أقصده... ما الذي كنت أقوله؟

قلت مهدئاً: كنت تقول إن هذا عمل صعب.

- هذا كله لا يهم، لا يهم. كان يجب أن أقترض النقود من الخياط لحضور هذه الحفلة. إنه شخص كريم جداً وأنا مدين له بمال منذ سنوات، وهذا يجعل بيننا رابطة معينة. لا شيء مثل الرابطة بين اثنين يا صديقي العزيز، أنت وأنا... على فكرة، من أنت؟

- سمّني هيستنغز.

قال: لا تقل هذا. أقسم أنك رجل اسمه سبنسر جونز. عزيزي سبنسر جونز العجوز... إن وجهك يشبه وجهه كثيراً. لو كنا مجموعة من الصينين لما عرف بعضُنا وجوهَ بعض!

بعد ذلك بدا وكأن أملاً جديداً قد تسلل إلى عقله فقال: "انظر إلى الجانب المشرق... ذات يوم عندما أكون في الخامسة والسبعين أو قريباً من ذلك سأصبح رجلاً غنياً... عندها سيكون عمي قد مات

ويصبح بوسعي أن أردّ ديني للخياط". وطفق يبتسم من هذه الفكرة.

كان في ذلك الشاب شيء يدفعك إلى الشفقة عليه: كان وجهه المستدير وشاربه الأسود الصغير يعطيان المرء انطباعاً بأنه مثل شيء مهجور في وسط صحراء. ولاحظت أن كارلوتا آدمز كانت تركز عليه نظرها، ثم ما لبثت -بعد نظرة خاطفة إليه- أن نهضت وغادرت الحفلة.

قالت جين: كان لطفاً منك أن تأتي إلى هنا، أحب كثيراً فعل الأشياء ارتجالاً... ألا تحبين ذلك؟

قالت كارلوتا آدمز (وقد بدا من طريقة كلامها ما دلّ على شعورها بالاستياء): أنا لا أعمل شيئاً عادة إلّا بعد أن أخطط له بعناية. هذا الأسلوب يجنّبني القلق.

ضحكت جين وقالت: حسناً، على أية حال فالنتائج تثبت صحة كلامك. لا أظن أنني استمتعت بأي شيء أكثر من استمتاعي بعرضك هذه الليلة.

ظهر الارتياح على وجه الفتاة الأمريكية وقالت بحماسة: هذا لطف منك. كلامك هذا يعجبني، فأنا أحتاج إلى التشجيع... كلنا كذلك.

قال الشاب صاحب الشارب الأسود: كارلوتا، صافحي العمة جين واشكريها على هذه الحفلة وهيّا نذهب.

مشى نحو الباب بقوة وتبعته كارلوتا بسرعة، أما جين فقالت: حسناً، من هذا الذي جاء على غير توقع وناداني بالعمة جين؟ إنني

لم ألحظ وجوده من قبل.

قالت السيدة ويدبيرن: لا تلتفتي لكلامه يا عزيزتي. كان طالباً ذكياً وهو في جامعة أكسفورد، لا تفكري بهذا الآن. أكره رؤية فتى واعد كهذا يفشل في النهاية. على أي حال يجب أن أذهب أنا وتشارلز الآن.

خرج ويدبيرن وزوجته بخطى متثاقلة ومضى بريان مارتن معهما.

- حسناً يا سيد بوارو؟

ابتسم لها قائلاً: نعم يا ليدي إدجوير؟

- أرجوك لا تنادِني بهذا الاسم؛ أريد أن أنساه. أنت صاحب أقسى قلب في أوروبا!

- لا، لا، لست قاسي القلب.

- إذن هل ستذهب وتقابل زوجي وتجعله يفعل ما أريده منه؟

وعدها بوارو بحذر: سأذهب لأراه.

- ولو رفض استقبالك (وهذا ما سيفعله) فكّرْ بخطة ذكية. يقولون إنك أذكى رجل في إنكلترا يا سيد بوارو.

- مدام، عندما قلتِ إنني قاسي القلب ذكرتِ أوروبا، ولكن عندما ذكرت الذكاء قلت إنكلترا فقط.

- إذا أنجزت هذا العمل فسوف أقول إنك أذكى رجل في العالم.

رفع بوارو يده مستنكراً: مدام، لا أعدك بشيء. سوف أسعى -خدمةً لعلم النفس- إلى ترتيب لقاء مع زوجك.

- حلّله نفسياً كما تشاء، فقد يفيده هذا. ولكن يجب عليك أن تنجح من مهمتك... من أجلي. يجب أن أعيش حياتي الرومنسية يا سيد بوارو.

* * *

نشكرك على الاهتمام بمنشوراتنا، ونأمُل أن تكون الصفحات التي قرأتها قد وفّرت لك قراءة ممتعة وعرَّفَتك بالرّواية.

يمكنك شراء نسخة ورقية من هذه الرواية (وسواها من الروايات) من موقعنا مباشرة، ونرجو عدم التردد بالاتصال بنا لو احتجت لأي مساعدة.

الأجيال
www.al-ajyal.com